# إشراقات
# من خواتيم سورة يس

**الدكتور جاسم عشوي شريع محمد الضفيري**

الإمام والخطيب في قطاع المساجد

ومدير مساعد في إدارة الدراسات الإسلامية

بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

من ١٥١ إلى ٢٠٨

# إشراقات من خواتيم سورة يس

جاسم عشوي شريع محمد الضفيري
قسم الدراسات الإسلامية، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت
البريد الإلكتروني :Jassim-AlDafiri@gmail.com

الملخص :

القران الكريم نبع لا ينضب . ومقصد لكل طالب هدى من الناس وهو كتاب العرب العجم, على اختلاف العصور، قد حار وعجز في إعجازه الباحثون. يرصدون دلالاتها ومقاصدها وإشراقاتها وإن سورة يس ملئت بالدرر والمعاني وبلاغة المباني.

وقد اخترت خواتيمها . لأقدم بحثا يتضمن فوائد كثيرة, ودراسة لخواتيم سورة يس دراسة دلالية، والبحث عن رؤية تحليلية للفظة القرآنية من خلال تواجدها داخل السياق القرآني المترابط والمحكم، ثم الوصول إلى دراسة الإشارات اللغوية والبلاغية واستخراج الفوائد والفرائد واللطائف من خلال استعراض الآيات القرآنية وذكر تفسيرها ومعانيها اللغوية العظيمة وفوائدها الباهرة.

الكلمات المفتاحية: إشراقات ، خواتيم، سورة يس ، القرآن الكريم ،تفسير، اللغوية ، البلاغية.

**Brightness From Finishing Rings Surat Yassin**

**Jassim Ashwei Shariah Mohammed Al-Dafiri**
**Department of Islamic Studies, Ministry of Endowments and Islamic ,Affairs , Kuwait.**
**Email: Jassim- AlDafiri@gmail.com**

**Abstract:**

**The Holy Quran is an inexhaustible spring. The purpose of each student is to guide people, which is the Book of the Arabs, which, at all ages, has been hot and incapable of miracles by the researchers. They monitor its connotations, purposes and brightness, and Surat Yas is filled with the meanings and eloquence of the buildings.**

**And I've chosen her sisters. To present a research that includes many benefits, and a study of the khoatim Sura Yassin semantic study, and the search for an analytical vision of the Word of the Qur'an through its presence within the qur'anic context interrelated and arbitrator, and then access to the study of linguistic and rhetorical references and extract the benefits and the pioneers and taifs through the review of the verses Qur'anic and mentioned its interpretation, great linguistic meanings and brilliant**

**Keywords: Eshraqat ، Khawatim ، Surat Yassin ، The Holy Qur’an ، Tafseer ، Linguistic ، Rhetoric.**

## المقدمة

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على الرسول الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما:**

**قال تعالى ( إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) [١].**

**فهذا بحث أقدمه ودراسة لخواتيم سورة يس دراسة دلالية، والبحث عن رؤية تحليلية للفظة القرآنية من خلال تواجدها داخل السياق القرآني المترابط والمحكم، ثم الوصول إلى دراسة الإشارات اللغوية والبلاغية واستخراج الفوائد والفرائد واللطائف من خلال استعراض الآيات القرآنية وذكر تفسيرها ومعانيها اللغوية العظيمة وفوائدها الباهرة .**

**أسأل الله أن ينفع به والله الموفق**

**أهمية البحث وأسباب اختياره**

**القران الكريم نبع لا ينضب . ومقصد لكل طالب هدى من الناس وهو كتاب العرب العجم, على اختلاف العصور, كان هو الدستور حار وعجز في إعجازه الباحثون. يرصد دلالاته ومقاصدها وإشراقاتها .**

**فهو حقا يحمل الكثير الكثير من الدرر والفوائد والفرائد فهو دستور المسلمين وإن سورة يس ملئت بالدرر والمعاني وبلاغة المباني .**

**وقد اخترت خواتيمها . لأقدم بحثا يتضمن فوائد كثيرة, قليل من فطن إليها ونادر من تكلم فيها .**

**البحث وأهدافه فرضية البحث وحدوده مجال الإفادة منه**

**على كثرة فوائد البحث في هذا الموضع من سورة يس الذي يعتمد على الأسلوب الاستقرائي والمنهج البلاغي المقارن . ويهدف إلى تسليط الضوء**

---

**١) الإسراء ٩ .**

على بعض الأمور الفريدة والفوائد العظيمة . لنضعها بين يدي القارئ الذي يريد نيل علوم القرآن بشكل جميل, بعيد عن التطويل والملل . كمعلومات الجليلة مفيدة .

تذوق جمالية القرآن الكريم . وتحليل تراكيبه اللغوية وفق أقوال علماء التفسير وعلوم القرآن الكريم .

تحددت : الظواهر البارزة – التي تحتاج إلى حسم وإعطاء رأي فأنماط الظواهر أربعة ، وهي : الدلالة والتركيب ، القراءة ، والمنهج . ( التحليل ، التركيب اللغوي ، الأساليب النحوية علوم القرآن ، التفسير ، نقد التفسير ، مناهج التفسير ، والقراءات ) .

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**المبحث الأول**

**ذكر ما جاء في تفسير خواتيم سورة ياسين من الآية ٦٨حتى الآية ٨٣**

**قال تعالى ( وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨))[١] .**

**تفسير الاية :**

**قال سفيان تغير جسمه وضعفت قوته . قال الشاعر :**

**ومن عاش أخلقت الأيام جدته وخانه ثقتاه السمع والبصر[٢]**

**( ومن نعمره ننكسه في الخلق ) قرأ عاصم وحمزة : " ننكسه " بالتشديد ، وقرأ الآخرون بفتح النون الأولى وضم الكاف مخففا، أي : نرده إلى أرذل العمر شبه الصبي في أول الخلق . ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أن التي عليها عامة قراء الكوفيين أعجبُ إليّ، لأن التنكيس من الله في الخلق إنما هو حال بعد حال، وشيء بعد شيء، فذلك تأييد للتشديد[٣] . وقرأ نافع وابن ذكوان : تعقلون بالتاء . الباقون بالياء. وقيل[٤] : " ننكسه في الخلق " أي : نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها إلى نقصانها بعد زيادتها ( أفلا يعقلون ) فيعتبروا ويعلموا أن الذي قدر على تصريف أحوال الإنسان يقدر على البعث بعد الموت .**

**فطول العمر يصير الشباب هرما ، والقوة ضعفا ، والزيادة نقصا ، وهذا هو الغالب . وقد تعوذ – صلى الله عليه وسلم – من أن يرد إلى أرذل العمر .**

---

**١) يس ٦٨ .**

**٢ )تفسير القرطبي**

**٣ )تفسير الطبري**

**٤ ) تفسير البغوي**

يخبر تعالى عن ابن آدم أنه كلما طال عمره رد إلى الضعف بعد القوة والعجز بعد النشاط، كما قال تعالى : ( الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير[١] ). وقال : ( ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا[٢] )

والمراد من هذا[٣] – والله أعلم – الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال ، لا دار دوام واستقرار .

قال تعالى: (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ[٤]))

تفسير الاية :

ينزه تعالى نبيه محمدا صلى اللّه عليه وسلم، عمّا رماه به المشركون، من أنه شاعر، وأن الذي جاء به شعر فقال: { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ } أن يكون شاعرا، أي: هذا من جنس المحال أن يكون شاعرا، لأنه رشيد مهتد، والشعراء غاوون، يتبعهم الغاوون، ولأن اللّه تعالى حسم جميع الشبه التي يتعلق بها الضالون على رسوله، فحسم أن يكون يكتب أو يقرأ، وأخبر أنه ما علمه الشعر وما ينبغي له، { إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ } أي: ما هذا الذي جاء به إلا ذكر يتذكر به أولو الألباب، جميع المطالب الدينية، فهو مشتمل عليها أتم اشتمال، وهو يذكر العقول، ما ركز اللّه في فطرها من الأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح[٥] .

---

١ )[ الروم : ٥٤]

٢ )[ الحج : ٥}

٣ )تفسير ابن كثير

٤) يس ٦٩ .

٥) تفسير السعدي

{وَقُرْآنٍ مُبِينٍ } أي: مبين لما يطلب بيانه. ولهذا حذف المعمول، ليدل على أنه مبين لجميع الحق، بأدلته التفصيلية والإجمالية، والباطل وأدلة بطلانه، أنزله اللّه كذلك على رسوله. تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة ، ولكن تبعا لقول أصحابه ، فإنهم يرتجزون وهم يحفرون

فيقولون:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع صوته بقوله : " أبينا " ويمدها . وقد روي هذا بزحاف في الصحيح أيضا . وكذلك ثبت أنه قال يوم حنين وهو راكب البغلة ، يقدم بها في نحور العدو:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

لكن قالوا : هذا وقع اتفاقا من غير قصد لوزن شعر ، بل جرى على اللسان من غير قصد إليه.

وكذلك ما ثبت عن جندب بن عبد الله قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار فنكبت أصبعه ، فقال [١]:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وقال أبو داود : حدثنا أبو الوليد الطيالسي ، حدثنا شعبة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : " لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا ، خير له من أن يمتلئ شعرا " . تفرد به من هذا الوجه[٢].

---

١) في الصحيحين

٢) وإسناده على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه

أخبر تعالى عن حال نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، ورد قول من قال من الكفار إنه شاعر ، وإن القرآن شعر ، بقوله : وما علمناه الشعر وما ينبغي له وكذلك كان رسول الله صلى عليه وسلم لا يقول الشعر ولا يزنه ، وكان إذا حاول إنشاد بيت قديم متمثلا كسر وزنه ، وإنما كان يحرز المعاني فقط صلى الله عليه وسلم . من ذلك أنه أنشد يوما قول طرفة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك من لم تزوده بالأخبار

وأنشد يوما وقد قيل له من أشعر الناس ؟ فقال : الذي يقول:

ألم تريانى كلما جئت طارق وجدت بها وإن لم تطيب طيبا

وأنشد يوما:

أتجعل نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة

وقد كان – عليه السلام – ربما أنشد البيت المستقيم في النادر .

روي أنه أنشد بيت عبد الله بن رواحة :

يبيت يجافي جنبه عن فراش إذا استثقلت بالمشركين المضاجع

وقال الحسن بن أبي الحسن : أنشد النبي – عليه السلام: –

كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا

فقال أبو بكر – رضي الله عنه – : يا رسول الله إنما قال الشاعر:

هريرة ودع إن تجهزت غادي كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

فقال أبو بكر أو عمر : أشهد أنك رسول الله ، يقول الله – عز وجل – : وما علمناه الشعر وما ينبغي له . وعن الخليل بن أحمد : كان الشعر أحب إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من كثير من الكلام ، ولكن لا يتأتى له . الثانية : إصابته الوزن أحيانا لا يوجب أنه يعلم الشعر ، وكذلك ما يأتي أحيانا من نثر كلامه ما يدخل في وزن ، كقوله يوم حنين وغيره .

قال تعالى (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)).

**تفسير الاية :**

**عن قتادة ( لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ) : حي القلب، حي البصر.**

**أي : حي القلب واعيه، فهو الذي يزكو على هذا القرآن، وهو الذي يزداد من العلم منه والعمل، ويكون القرآن لقلبه بمنزلة المطر للأرض الطيبة الزاكية. {وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} لأنهم قامت عليهم به حجة اللّه، وانقطع احتجاجهم، فلم يبق لهم أدنى عذر وشبهة يُدْلُونَ بها[١].**

**قرأ أهل المدينة والشام ويعقوب " لتنذر " بالتاء ، وكذلك في الأحقاف ، وافق ابن كثير في الأحقاف أي : لتنذر يا محمد ، وقرأ الآخرون بالياء أي لينذر القرآن ( من كان حيا ) يعني : مؤمنا حي القلب[٢] .**

**( لينذر من كان حيا ) أي : لينذر هذا القرآن البين كل حي على وجه الأرض ، كقوله : ( لأنذركم به ومن بلغ) [٣]، وقال : ( ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ) [٤]. وإنما ينتفع بنذارته من هو حي القلب ، مستنير البصيرة ، كما قال قتادة : حي القلب، حي البصر . وقال الضحاك : يعني : عاقلا ( ويحق القول على الكافرين ) أي : هو رحمة للمؤمن ، وحجة على الكافر[٥] .**

**قال تعالى:(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١))[٦] .**

---

**١ )تفسير السعدي**

**٢ )تفسير البغوي**

**٣ )[ الأنعام : ١٩ ]**

**٤) [ هود : ١٧ ]**

**٥ )تفسير ابن كثير**

**٦ يس ٧١ .**

**تفسير الاية :**

**يأمر تعالى العباد بالنظر إلى ما سخر لهم من الأنعام وذللها[١]، وجعلهم مالكين لها، مطاوعة لهم في كل أمر يريدونه منها، وأنه جعل لهم فيها منافع كثيرة من حملهم وحمل أثقالهم ومحاملهم وأمتعتهم من محل إلى محل، ومن أكلهم منها، وفيها دفء، ومن أوبارها وأشعارها وأصوافها أثاثا ومتاعا إلى حين، وفيها زينة وجمال، وغير ذلك من المنافع المشاهدة منها، { أَفَلَا يَشْكُرُونَ } اللّه تعالى الذي أنعم بهذه النعم . التي تولينا خلقها بإبداعنا من غير إعانة أحد ( أنعاما فهم لها مالكون ) ضابطون قاهرون ، أي [٢]: لم يخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرون على ضبطها ، بل هي مسخرة لهم.**

**يذكر تعالى ما أنعم به على خلقه من هذه الأنعام التي سخرها لهم ، ( فهم لها مالكون ) : قال قتادة : مطيقون أي : جعلهم يقهرونها وهي ذليلة لهم ، لا تمتنع منهم ، بل لو جاء صغير إلى بعير لأناخه ، ولو شاء لأقامه وساقه، وذاك ذليل منقاد معه[٣] . وكذا لو كان القطار مائة بعير أو أكثر ، لسار الجميع بسير صغير.**

**قال تعالى (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢))**

**تفسير الاية :**

**أي : منها ما يركبون في الأسفار ، ويحملون عليه الأثقال ، إلى سائر الجهات والأقطار[٤] . ( ومنها يأكلون ) إذا شاءوا نحروا واجتزروا. أي :**

---

**١ تفسير البغوي**

**٢ تفسير ابن كثير**

**٣ تفسير القرطبي**

**٤ تفسير ابن كثير**

سخرناها لهم حتى يقود الصبي الجمل العظيم ويضربه ويصرفه كيف شاء لا يخرج من طاعته . " فمنها ركوبهم " قراءة العامة بفتح الراء ، أي : مركوبهم ، كما يقال : ناقة حلوب أي : محلوب . وقرأ الأعمش والحسن : " فمنها ركوبهم " بضم الراء على المصدر . وروي عن عائشة أنها قرأت : " فمنها ركوبتهم " وكذا في مصحفها . والركوب والركوبة واحد ، مثل الحلوب والحلوبة ،[1] والحمول والحمولة . وحكى النحويون الكوفيون أن العرب تقول : امرأة صبور وشكور بغير هاء . ويقولون : شاة حلوبة وناقة ركوبة ، لأنهم أرادوا أن يفرقوا بين ما كان له الفعل وبين ما كان الفعل واقعا عليه، فحذفوا الهاء مما كان فاعلا وأثبتوها فيما كان مفعولا. فأما البصريون فيقولون : حذفت الهاء على النسب . والحجة للقول الأول ما رواه الجرمي عن أبي عبيدة قال : الركوبة تكون للواحد والجماعة ، والركوب لا يكون إلا للجماعة . فعلى هذا يكون لتذكير الجمع . وزعم أبو حاتم أنه لا يجوز " فمنها ركوبهم " بضم الراء لأنه مصدر ، والركوب ما يركب . وأجاز الفراء " فمنها ركوبهم " بضم الراء ، كما تقول : فمنها أكلهم ومنها شربهم . ومنها يأكلون من لحمانها.

قال تعالى (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣))

تفسير الاية :

يقول تعالى ذكره: ولهم في هذه الأنعام منافع، وذلك منافع في أصوافها وأوبارها وأشعارها باتخاذهم من ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومن جلودها أكنانا، ومشارب يشربون ألبانها.

---

١ تفسير القرطبي

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ( وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ) يلبسون أصوافها( وَمَشَارِبُ ) يشربون ألبانها. [١]

وقوله ( أَفَلَا يَشْكُرُونَ ) يقول: أفلا يشكرون نعمتي هذه، وإحساني إليهم بطاعتي، وإفراد الألوهية والعبادة، وترك طاعة الشيطان وعبادة الأصنام

قال تعالى (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤))

تفسير الاية :

قوله تعالى : واتخذوا من دون الله آلهة أي : قد رأوا هذه الآيات من قدرتنا ، ثم اتخذوا من دوننا آلهة لا قدرة لها على فعل . لعلهم ينصرون أي : لما يرجون من نصرتها لهم إن نزل بهم عذاب . ومن العرب من يقول : لعله أن يفعل. [٢]

قوله ( وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً ) يقول: واتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة يعبدونها( لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ) يقول: طمعا أن تنصرهم تلك الآلهة من عقاب الله وعذابه[٣] .

قال تعالى (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥))

تفسير الاية :

هذا بيان لبطلان آلهة المشركين، التي اتخذوها مع اللّه تعالى[٤]، ورجوا نصرها وشفعها، فإنها في غاية العجز { لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ } ولا أنفسهم ينصرون، فإذا كانوا لا يستطيعون نصرهم، فكيف ينصرونهم؟ والنصر له شرطان:

---

١ تفسير الطبري

٢ تفسير القرطبي

٣ تفسير الطبري

٤ تفسير السعدي

الاستطاعة [والقدرة] فإذا استطاع، يبقى: هل يريد نصرة من عبده أم لا؟ فَنَفْيُ الاستطاعة، ينفي الأمرين كليهما.

}وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ { أي: محضرون هم وهم في العذاب، ومتبرئ بعضهم من بعض، أفلا تبرأوا في الدنيا من عبادة هؤلاء، وأخلصوا العبادة للذي بيده الملك والنفع والضر، والعطاء والمنع، وهو الولي النصير؟

( لا يستطيعون نصرهم ) أي : لا تقدر الآلهة على نصر عابديها ، بل هي أضعف من ذلك وأقل وأذل وأحقر وأدخر ، بل لا تقدر على الانتصار لأنفسها ، ولا الانتقام ممن أرادها بسوء .

قال مجاهد : يعني : عند الحساب ، يريد أن هذه الأصنام محشورة مجموعة يوم القيامة ، محضرة عند حساب عابديها ; ليكون ذلك أبلغ في خزيهم ، وأدل عليهم في إقامة الحجة عليهم[١] وقال قتادة : ( لا يستطيعون نصرهم ) يعني الآلهة ، ( وهم لهم جند محضرون ) ، والمشركون يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيرا ، ولا تدفع عنهم سوءا ، إنما هي أصنام.

وهكذا قال الحسن البصري . وهذا القول حسن ، وهو اختيار ابن جرير ، رحمه الله.

قال تعالى (فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (٧٦))

تفسير الاية :

أي: فلا يحزنك يا أيها الرسول، قول المكذبين، والمراد بالقول: ما دل عليه السياق، كل قول يقدحون فيه في الرسول، أو فيما جاء به[٢] .

فلا تشغل قلبك بالحزن عليهم فنجازيهم على حسب علمنا بهم، وإلا فقولهم لا يضرك شيئا

---

١ تفسير ابن كثير

٢ تفسير السعدي

فلا يحزنك قولهم هذه اللغة الفصيحة[١]. ومن العرب من يقول : يحزنك . والمراد تسلية نبيه عليه السلام، أي : لا يحزنك قولهم : شاعر ساحر . وتم الكلام . إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون من القول والعمل وما يظهرون فنجازيهم بذلك.

قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ(٧٧))

تفسير الاية :

يعني[٢] : أنه مخلوق من نطفة ثم يخاصم فكيف لا يتفكر في بدء خلقه حتى يدع الخصومة .نزلت في أبي بن خلف الجمحي خاصم النبي – صلى الله عليه وسلم – في إنكار البعث ، وأتاه بعظم قد بلي ففتته بيده ، وقال : أترى يحيي الله هذا بعدما رم ؟ فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : " نعم ويبعثك ويدخلك النار " فأنزل الله هذه الآيات.

وقال ( إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ) [ الإنسان : ٢ ] أي : من نطفة من أخلاط متفرقة ، فالذي خلقه من هذه النطفة الضعيفة أليس بقادر على إعادته بعد موته ؟ كما قال الإمام أحمد في مسنده:

حدثنا أبو المغيرة ، حدثنا حريز ، حدثني عبد الرحمن بن ميسرة ، عن جبير بن نفير ، عن بسر بن جحاش ; أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق يوما في كفه ، فوضع عليها أصبعه ، ثم قال : " قال الله تعالى : ابن آدم ، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه ، حتى إذا سويتك وعدلتك ، مشيت بين برديك وللأرض منك وئيد ، فجمعت ومنعت ، حتى إذا بلغت التراقي قلت : أتصدق وأنى أوان الصدقة ؟. "

ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن يزيد بن هارون ، عن جرير بن عثمان ، به .

---

١ تفسير القرطبي

٢ تفسير البغوي

قوله تعالى : أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين

قوله تعالى : أولم ير الإنسان قال ابن عباس[١] : الإنسان هو عبد الله بن أبي . وقال سعيد بن جبير : هو العاص بن وائل السهمي . وقال الحسن : هو أبي بن خلف الجمحي . وقاله ابن إسحاق ، ورواه ابن وهب عن مالك . أنا خلقناه من نطفة وهو اليسير من الماء ، نطف إذا قطر . فإذا هو خصيم مبين أي : مجادل في الخصومة مبين للحجة . يريد بذلك أنه صار به بعد أن لم يكن شيئا مذكورا خصيما مبينا ، وذلك أنه أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – بعظم حائل فقال : يا محمد ، أترى أن الله يحيي هذا بعد ما رم ؟ ! فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : نعم ، ويبعثك الله ويدخلك النار فنزلت هذه الآية

قال تعالى (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(٧٨))

تفسير الاية :

يقول: ومثَّل لنا شبها بقوله ( مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ) إذ كان لا يقدر على إحياء ذلك أحد، يقول: فجعلنا كمن لا يقدر على إحياء ذلك من الخلق ( وَنَسِيَ خَلْقَهُ ) يقول: ونسي خَلْقَنا إياه كيف خلقناه، وأنه لم يكن إلا نطفة، فجعلناها خلقا سَوِيًّا ناطقا، يقول : فلم يفكر في خلقناه، فيعلم أن من خلقه من نطفة حتى صار بشرا سويا ناطقا متصرفا، لا يعْجِز أن يعيد الأموات أحياء، والعظام الرَّميم بشَرا كهيئتهم التي كانوا بها قبل الفناء[٢] .

بدء أمره ، ثم ( قال من يحيي العظام وهي رميم ) بالية ، ولم يقل رميمة; لأنه معدول عن فاعلة، وكل ما كان معدولا عن وجهه ووزنه كان مصروفا عن

---

١ تفسير القرطبي

٢ تفسير الطبري

أخواته ، كقوله : " وما كانت أمك بغيا "[١] ، أسقط الهاء لأنها كانت مصروفة عن باغية[٢] .

وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا . لا ينبغي لأحد أن يضربه، وهو قياس قدرة الخالق بقدرة المخلوق[٣] .

قال تعالى (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩))

تفسير الاية :

أي : يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها ، أين ذهبت ، وأين تفرقت وتمزقت.

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، حدثنا أبو عوانة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي قال : قال عقبة بن عمرو لحذيفة : ألا تحدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : سمعته يقول : " إن رجلا حضره الموت ، فلما أيس من الحياة أوصى أهله : إذا أنا مت فاجمعوا لي حطبا كثيرا جزلا ثم أوقدوا فيه نارا ، حتى إذا [ أكلت ] لحمي وخلصت إلى عظمي فامتحشت ، فخذوها فدقوها فذروها في اليم . ففعلوا ، فجمعه الله إليه فقال له : لم فعلت ذلك ؟ قال : من خشيتك . فغفر الله له " . فقال عقبة بن عمرو : وأنا سمعته يقول ذلك ، وكان نباشا[٤] .

وقد أخرجاه في الصحيحين ، من حديث عبد الملك بن عمير ، بألفاظ كثيرة منها : أنه أمر بنيه أن يحرقوه ثم يسحقوه ، ثم يذروا نصفه في البر ونصفه في البحر ، في يوم رائح ، أي : كثير الهواء – ففعلوا ذلك . فأمر الله البحر

---

١ ( مريم – ٢٨ )

٢ تفسير البغوي

٣ تفسير السعدي

٤ تفسير ابن كثير

فجمع ما فيه ، وأمر البر فجمع ما فيه ، ثم قال له : كن . فإذا هو رجل قائم . فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : مخافتك وأنت أعلم . فما تلافاه أن غفر له

قيل : إن هذا الكافر قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أرأيت إن سحقتها وأذريتها في الريح أيعيدها الله ! فنزلت : " قل يحييها الذي أنشأها أول مرة " أي من غير شيء فهو قادر على إعادتها في النشأة الثانية من شيء وهو عجم الذنب[١] .

أجاب تعالى عن هذا الاستبعاد بجواب شاف كاف، فقال: { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ } وهذا بمجرد تصوره، يعلم به علما يقينا لا شبهة فيه، أن الذي أنشأها أول مرة قادر على الإعادة ثاني مرة، وهو أهون على القدرة إذا تصوره المتصور[٢]. ويقال عجب الذنب بالباء وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ عليم كيف يبدئ ويعيد هذا أيضا دليل ثان من صفات اللّه تعالى، وهو أن علمه تعالى محيط بجميع مخلوقاته في جميع أحوالها، في جميع الأوقات، ويعلم ما تنقص الأرض من أجساد الأموات وما يبقى، ويعلم الغيب والشهادة، فإذا أقر العبد بهذا العلم العظيم، علم أنه أعظم وأجل من إحياء اللّه الموتى .

قال تعالى (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ(٨٠))

تفسير الاية :

( قُلْ) لهذا المشرك القائل لك: من يُحيي العظام وهي رميم ( يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ) يقول: يحييها الذي ابتدع خلْقها أول مرة ولم تكن

---

١ تفسير القرطبي

٢ تفسير السعدي .

شيئا( وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ) يقول: وهو بجميع خلقه ذو علم كيف يميت، وكيف يحيي، وكيف يبدىء، وكيف يعيد، لا يخفي عليه شيء من أمر خلقه[١].

فإذا أخرج [النار] اليابسة من الشجر الأخضر، الذي هو في غاية الرطوبة، مع تضادهما وشدة تخالفهما، فإخراجه الموتى من قبورهم مثل ذلك[٢]

الذي أخرج لكم من الشجر الأخضر نارا تُحْرق الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا يعجز عن إحياء العظام التي قد رَمَّت، وإعادتها بشَرا سويا، وخلقا جديدا، كما بدأها أول مرة[٣].

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

*ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ( الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا ) يقول: الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر أن يبعثه.

قوله ( فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ) يقول: فإذا أنتم من هذا الشجر توقدون النار؛ وقال ( مِنْهُ) والهاء من ذكر الشجر، ولم يقل: منها، والشجر جمع شجرة، لأنه خرج مخرج الثمر والحصَى، ولو قيل: منها كان صوابا أيضًا، لأن العرب تذكِّر مثل هذا وتؤنِّثه.

قال تعالى (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ(٨١))

تفسير الاية :

---

١ تفسير الطبري

٢ تفسير السعدي

٣ تفسير الطبري

على سعتهما وعظمهما { بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ } أي: [أن] يعيدهم [بأعيانهم]. { بَلَى } قادر على ذلك، فإن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس. { وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ } وهذا دليل خامس[١]، فإنه تعالى الخلاق، الذي جميع المخلوقات، متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه وقدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه.

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١)

ثم قال تعالى محتجا [٢] : أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم أي : أمثال المنكرين للبعث . وقرأ سلام أبو المنذر ويعقوب الحضرمي : " يقدر على أن يخلق مثلهم " على أنه فعل . بلى وهو الخلاق العليم. .

قال تعالى ( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٨٢))

تفسير الاية :

أي : يأمر بالشيء أمرا واحدا ، لا يحتاج إلى تكرار : إذا ما أراد الله أمرا فإنما يقول له " كن " فيكون[٣].

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن نمير ، حدثنا موسى بن المسيب ، عن شهر ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن أبي ذر ، رضي الله عنه ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله يقول : يا عبادي ، كلكم مذنب إلا من عافيت ، فاستغفروني أغفر لكم . وكلكم فقير إلا من أغنيت ، إني جواد ماجد واجد أفعل

---

١ تفسير السعدي

٢ تفسير القرطبي

٣ تفسير ابن كثير

ما أشاء ، عطائي كلام ، وعذابي كلام ، إذا أردت شيئا فإنما أقول له كن فيكون. "

قوله تعالى : إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون قرأ الكسائي " فيكون " بالنصب عطفا على " يقول " أي : إذا أراد خلق شيء لا يحتاج إلى تعب ومعالجة . وقد مضى هذا في غير موضع[١] . وهناك قراءة لابن عامر بالنصب (فيكونَ) في القراءات السبع.

يقول قتادة في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ قال: هذا مثل إنما أمر. إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، قال: ليس من كلام العرب شيء هو أخف من ذلك، ولا أهون، فأمر الله كذلك.

قال تعالى ( فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٨٣))

تفسير الاية :

أي : تنزيه وتقديس وتبرئة من السوء للحي القيوم ، الذي بيده مقاليد السماوات والأرض ، وإليه يرجع الأمر كله ، وله الخلق والأمر ، وإليه ترجع العباد يوم القيامة ، فيجازي كل عامل بعمله[٢] ، وهو العادل المتفضل.

ومعنى قوله : ( فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء ) كقوله عز وجل : ( قل من بيده ملكوت كل شيء ) [ المؤمنون : ٨٨ ] ، وكقوله تعالى : ( تبارك الذي بيده الملك ) [ الملك : ١ ] ، فالملك والملكوت واحد في المعنى ، كرحمة ورحموت ، ورهبة ورهبوت ، وجبر وجبروت . ومن الناس من زعم أن الملك هو عالم الأجساد والملكوت هو عالم الأرواح ، والأول هو الصحيح ، وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وغيرهم.

---

١ تفسير القرطبي

٢ تفسير ابن كثير

قال الإمام أحمد : حدثنا حماد ، عن عبد الملك بن عمير ، حدثني ابن عم لحذيفة ، عن حذيفة – وهو ابن اليمان – رضي الله عنه ، قال : قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فقرأ السبع الطول في سبع ركعات ، وكان إذا رفع رأسه من الركوع قال : " سمع الله لمن حمده " . ثم قال : " الحمد لذي ذي الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة " وكان ركوعه مثل قيامه ، وسجوده مثل ركوعه ، فأنصرف وقد كادت تنكسر رجلاي.

وقد روى أبو داود ، والترمذي في الشمائل ، والنسائي ، من حديث شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن أبي حمزة – مولى الأنصار – عن رجل من بني عبس ، عن حذيفة ; أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل ، وكان يقول : " الله أكبر – ثلاثا – ذو الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة " . ثم استفتح فقرأ البقرة ، ثم ركع فكان ركوعه نحوا من قيامه ، وكان يقول في ركوعه : " سبحان ربي العظيم " . ثم رفع رأسه من الركوع ، فكان قيامه نحوا من ] ركوعه ، يقول : " لربي الحمد " . ثم سجد ، فكان سجوده نحوا من ] قيامه ، وكان يقول في سجوده : " سبحان ربي الأعلى " . ثم رفع رأسه من السجود ، وكان يقعد فيما بين السجدتين نحوا من سجوده ، وكان يقول : " رب ، اغفر لي ، رب اغفر لي " . فصلى أربع ركعات ، فقرأ فيهن البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة – أو الأنعام شك شعبة – هذا لفظ أبي داود.

وقال النسائي : " أبو حمزة عندنا : طلحة بن يزيد ، وهذا الرجل يشبه أن يكون صلة " . كذا قال . والأشبه أن يكون ابن عم حذيفة ، كما تقدم في رواية الإمام أحمد . فأما رواية صلة بن زفر ، عن حذيفة ، فإنها في صحيح مسلم ، ولكن ليس فيها ذكر الملكوت والجبروت والكبرياء والعظمة.

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء نزه نفسه تعالى عن العجز والشرك . وملكوت وملكوتي في كلام العرب بمعنى ملك . والعرب تقول [١]: جبروتي خير من رحموتي . وقال سعيد عن قتادة : " ملكوت كل شيء " مفاتح كل شيء . وقرأ طلحة بن مصرف وإبراهيم التيمي والأعمش " ملكة " ، وهو بمعنى ملكوت إلا أنه خلاف المصحف . وإليه ترجعون أي : تردون وتصيرون بعد مماتكم . وقراءة العامة بالتاء على الخطاب . وقرأ السلمي وزر بن حبيش وأصحاب عبد الله " يرجعون " بالياء على الخبر.

١ تفسير القرطبي

## المبحث الثاني

**اللطائف البلاغية والفوائد والفرائد في خواتيم سورة ياسين من الآية ٦٨حتى الآية ٨٣**

**اللطائف البلاغية والفوائد والفرائد :**

**لطيفة بلاغية : الآية (٦٨) : ( وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (٦٨))**

**.* في هذه الآية (نعمره) مضارع، (ننكسه) مضارع، (يعقلون) مضارع، فاستخدام الفعل المضارع في هذه الآية الكريمة هل له دلالة معينة؟ وما اللمسة البيانية الموجودة فيه؟**

**لو قال عمّرناه سيصير الأمر ماضياً لا يدل على الاستمرار، بينما الآن يدل على الاستمرار, وهذا شأن المخلوقات عموماً على طريق الدوام والاستمرار, بينما لو قال : عمّرناه ونكسناه هذا أمر ماضي . وهو يذكر حالة مستمرة دائمة وهذا شأن المعمّرين عموماً (أَفَلَا يَعْقِلُونَ), إشارة ألى قدرة الله كيف يرقيه ثم ينكسه في الخلق إلى أسفل سافلين إلى أرذل العمر. العقل كافي للنظر فيه والهداية .**

**٢- (وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ) وفي موطن آخر (أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢) يس) بزيادة تكونوا فما الفرق بين الموضعين؟**

**(أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) أمر ماضي يسألهم عن أمر ماضي. (أَفَلَا يَعْقِلُونَ) هذا الآن لأن السياق في سورة يس (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ (٦٠)) هذا (أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ) هذا في الآخرة يسألهم عن أعمالهم**

الماضية، هذا في يوم الحساب يسألهم عما فعلوه. و(وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ) هذا في الدنيا[١] .

لطيفة بلاغية: الآية (٦٩) : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ[٢] (٦٩))

١-* ما دلالة ارتباط هذه الآية الكريمة بالآية التي قبلها؟ وكيف نفهم هذه الآية في سياق تداخل آيات القرآن الكريم مع بعضها البعض؟

هو عندما ذكر جهنم والختم على الأفواه وتكليم الأيدي وشهادة الأرجل وغير ذلك مما هو مستغرب والمسخ وما إلى ذلك, قد يظن أن هذا من خيال الشعراء ومن تصويرهم وليس حقيقة, إذ كيف يختم على الأفواه, وتتكلم أيديهم وتشهد أرجلهم؟ وتلصق به تهمة الشعر وخيال شاعر .

لكن القرآن قال : هذا ليس من الخيال وليس من الشعر بل من الحقائق (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ) فالشاعر يتكلم ويقول ويتصور . أما ها فهو عين الحقيقة .

وهي رد على اتهام النبي عليه الصلاة والسلام بأنه شاعر، لذلك قالوا : (بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) [٣]. (لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ) [٤] رد عليهم قال (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ) [٥].

٢- * (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ) نفى بـ (ما) فلم لم ينفي بـ(لم)؟ لماذا النفي بـ(ما) تحديداً؟ وما دلالة ذلك؟

---

١ )البلاغة في خواتيم سورة يس للدكتور فاضل السامرائي:

٢ )يس ٦٩ .

٣ ) الأنبياء(٥)

٤ )الصافات(٣٦)

٥ )٦٨ يس .

(ما) إذا دخلت على الماضي هي أقوى في النفي من لم. (ما) كما يقول النحاة وسيبويه ذكر هذا الشيء (ما فعل) هو نفي لقولهم (لقد فعل) كدوام قسم لأنهم يعتبرون (لقد) جواب قسم تقديرها والله لقد فعل (يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ[١] . عندهم (ما فعل) نفي لقولهم (لقد فعل) فيجاب (ما فعل) .

(لمّا) النفي مستمر إلى حين التكلم، إستغراق الماضي كله إلى الآن. أما (لم) نقول لم يفعل الأمس ولكنه فعل اليوم، لم يوافق ثم وافق، لما يقول (لمّا يوافق) إلى الآن لم يوافق، إستغراق الماضي كله.وهو متوقع الحصول مع (لمّا)، ومع (لم) ليس بالضرورة. لمّا يفعل لم يفعل وهو متوقَّع أن يفعل. إضافة إلى أنها جواب لـ (قد) نفي الحال والتوقع والتقدير.

* (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ (يس٦٩) (ما) إذا دخلت على الفعل الماضي تكون أقوى في النفي وهنا (وما ينبغي) هل تعني نفي قاطع؟

(ما) إذا دخلت على المضارع أفادت نفي الحال الآن بخلاف (لا) ولذلك في قول سليمان (وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ (٣٥) ص) ما قال ما ينبغي لأنه قال لأحد من بعدي.

* حتى الرسول عليه الصلاة والسلام قال "لولا دعوة أخي سليمان"! لما قال (من بعدي) قال (لا). انتهى

٣- * لماذا لم يعلمه الله تبارك وتعالى الشعر في قوله تبارك وتعالى (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْر)؟

ربما يظن أن هذا خير حُرِم منه! (وَمَا يَنبَغِي لَهُ) الكمال في حقه عدم الشعر لأنه مهمة النبي غير مهمة الشاعر لا يليق بالنبي أن يكون شاعراً. أقل ما يقال في الشعراء أن الشاعر قد يزيد في الحقائق وقد ينقص منها وقد يستبد

---

١ )التوبة (٧٤)

به الخيال في تصويراته الشعرية وقد يكون مبالغة, أما الرسول فلا يقول إلا الحق .

* وهل الحق يتنافى مع الشعر؟

قد يبالغ الشاعر يقولون "أعظم الشعر أكذبه" الشاعر قد يُعنى بتزويق الكلام وتحسينه على حساب المعنى ومحتمل أن يقع في ضرورات لا يقتضيها المعنى قد يختار كلمة على كلمة أخرى، قد يقدم ويؤخر وقد يخلّ بمقتضيات البلاغة من حيث التقديم والتأخير واختيار الكلمات، وقد يكون مضطراً وقد يكون ضرورة.

٤-* ألا يكفي أن يقال (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ)؟

لا يستقيم ولا يصح أن يكون شاعراً ليس فقط (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ) أساساً لا يصح أن يكون النبي شاعراً (أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا) [1] ثم الشعر هو كلام بشر، يقوله بشر.

* هنالك توافق في الفواصل القرآنية والشعر فيه توافق في القوافي؟

هذا ليس له علاقة. القرآن إذا اقتضى المعنى ضرب الفاصلة. قد تأتي في السورة آية ليس لها نظير في كل السورة، في نفس السياق المعنى هو السيد. لماذا يكون هو شاعر؟ حتى يخلصوا منه أنه كلامه، هم قالوا شاعر حتى يقولوا أن كلامه هو وليس وحياً.

* (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩)). سياق كله يتحدث عن القرآن.

(وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩))، (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)) الكلام عن القرآن، بينما في سورة القلم آية واحد فقط عن القرآن. في سورة يوسف قال (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ

---

١ ) الشعراء(٢٢٧) .

لِّلْعَالَمِينَ[١]) لأنه قال (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ (١٠٢)) يتكلم عن القرآن، (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ (١٠٤)) على القرآن فقال (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) نفى بـ (إن وإلا).

حتى في سورة ص قال (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ[٢]) (قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (٨٦)) عن القرآن، (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨)) القرآن.

وفي سورة التكوير (وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٢٥) فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧)) عن القرآن. الموطن الوحيد الذي نفى فيه بـ (ما وإلا) هو في سورة القلم لأن السياق في أكثره عن الرسول ولم تأت إلا هذه الآية (وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ[٣]).

إذا كان السياق عن القرآن الكريم يأتي بالأقوى وإذا كان السياق عن شيء آخر ويريد أن ينفي يأتي بشيء آخر. لو وضع الأقوى مكان الأقل من حيث اللغة جائز لكن من حيث البيان شكل آخر أما من حيث اللغة جائز. انتهى .

لطيفة بلاغية : الآية (٧٠) : (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)).

نحتاج هنا لبيان : من هم المنذرين – من هم المنذرون .

١- * (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا) من الذي يُنذر؟ من الذي يُنذر؟ كسؤال عام القرآن يُنذر والرسول يُنذر. ربنا قال (وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) [٤] هذا الرسول. (وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

---

١) سورة يوسف الآيات .

٢ )سورة ص .

٣ )سورة التكوير

٤ ) يس(١٠)

وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ) [١]الكتاب. يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ)[٢] . هنا الملائكة .

إذن من حيث من الذي يُنذر ممكن الرسول يُنذر وممكن القرآن يُنذر وممكن الملك ينذر .السياق هنا الأولى أن يكون القرآن (إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ (٦٩) لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا (٧٠)) لأن السياق في القرآن. أما من الذي يُنذر كلاهما يُنذر.

(وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ (١٩) [٣] (لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الفرقان) تعني كل العالمين. فإذن الإنذار عام يحتمل، يعني كل هذه محتملة، كل واحد له نصيب من الصحة، حي البصيرة؟ نعم، عاقل متأمل؟ ممكن، مؤمن؟ نعم ممكن، عموم الناس؟ ممكن لأن ربنا قال (وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) الكهف) هؤلاء كفار، (لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ (١٢) الأحقاف) (لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الفرقان) (إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ (١٨) فاطر) إذن هو الإنذار من حيث العموم عام لكن في كل موطن له خصوصية (أومن كان ميتاً فأحييناه) واضح المقصود بالحياة.هنا في هذه الآية يترجح أن المقصود من كان حيّاً هو المؤمن الذي ينتفع. ما قصد في أول السورة (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ (١١) يس) وهنا قال (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠)) [٤]يعني يرجح المقصود بمن ينتفع من المؤمنين بالإنذار وإن كان أصل

---

١ ) الأحقاف(١٢) .

٢ )النحل (٢) .

٣ )الأنعام٣١

٤ )يس ١ :٤

الإنذار عام للجميع.وكلهم يحتاج إلى إنذار، المؤمن قد يحتاج إلى إنذار (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا).

الآيتان مرتبطتان بأول السورة. أول السورة قال (يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤)) فلما قال (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) يعني ليس بشعر (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ)، حتى قوله (عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) يدل على أنه ليس بشاعر. ذكر عن الشعراء أنهم (وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) الشعراء) الشعراء في كل واد يهيمون وهو على صراط مستقيمإذن ليس بشاعر. لما قال (تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٥)) يعني ليس بشاعر.

قال في أول السورة (لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (٦)) وقال (إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ (١١)) وفي الآية قال (لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا (٧٠)). قال في أول السورة (لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٧)) وهنا قال (وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧٠))

(وَيَحِقَّ الْقَوْلُ) معناها يجب عليهم كلمة العذاب، حق القول بأنه سيعذبهم لأنه ألزمهم بالحُجّة، بعد الإنذار ألزمهم بالحجة (لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ (١٦٥)) [١] ألزمهم بالحجة . لا يعذِّب إلا بالحجة.

<u>لطيفة بلاغية : الآية (٧١) :</u> (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (٧١))[٢] .

١- * في هذه الآية نتوقف عند هذا التركيب العجيب (أَوَلَمْ يَرَوْا): مرة نسمع في القرآن الكريم (ألم يروا) (ألم تر). فلماذا هذا التركيب تحديداً هنا (أَوَلَمْ يَرَوْا)؟ ما اللمسة البيانية الموجودة فيه؟

---

١ النساء١٦٥

٢ يس ٧١ .

الهمزة للإستفهام والواو عاطفة، هذا التركيب النحوي.

قد تعطف على مذكور وقد تعطف على مقدّر. على المذكور مثلاً ألم تر إلى خالد ماذا فعل، أولم تر إلى أخيه؟ ذكرت أمرين وعطفت أحدهما على الآخر، عطفت فعل خالد على فعل أخوه، هذا مذكور. قد يكون هنالك مقدّر، العطف المقدّر كثير في اللغة. نضرب مثالاً حتى تتضع المسألة: (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ[١] (٧٥)) وليكون عاطفة على ماذا؟ (وليكون) عاطفة، (ليكون) عِلّة واللام فيها لام التعليل، لكن على ماذا؟ ليس مذكوراً. إذن تقدر أن هنالك أمور من جملتها هذه، تلك الأمور نعرض عنها الآن لكن نذكر الآن ما هو أهمّ. مثلاً ليستدل على الصانع، ليقيم الحجة على قومه.الآن التي يريدها (وليكون من الموقنين) يذكرها لكن معناها هذه لا تنحصر في هذه المسألة. معناها نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض لأمور متعددة ليستيقن ويتيقنولينذر وليكون من الموقنين. (فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ (٢٥٩)) [٢] معطوف على محذوف. إذن العطف قد يكون على مذكور وقد يكون على مقدّر.

قدّروه مثلاً أولم يروا أولم يتفكروا أولم يلاحظوا هذا؟ فهناك فعل مقدّر منفي قدّره المفسرون القدامى أولم يتفكروا، أولم يلاحظوا أولم يروا؟ يأتي من الأمور أمور قالوا أحياناً واحد يستبعد أموراً فيذكر له أموراً لا يستبين له فتأتي إلى أمر ظاهر فتقول أولم تر إلى هذا الأمر؟ فتذكر له أموراً. ربنا لا ذكر هذه المسألة يتكلم عن الشعر وأنه ما ينبغي له، الآن لفت نظرهم إلى ما هو قريب منهم من آيات الله، تلك الآيات المنزلة وهذه الآيات المخلوقة، أولم يروا أنا؟ اتركوا تلك، أولم تروا ما في أيديكم؟ ينتقل من أمر إلى أمر آخر. حتى قالوا

---

١ الأنعام٧٥

٢ البقرة٢٥٩

كثيراً لما يقول (ألم يروا) أقل، (أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ (٣١)) [١] أقل، أما الكثيرة يقول (أولم) .

* (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١)) [٢]؟ لم يأت شيء، هذا ابتداء، جملة ابتدائية.

* كيف نعرب (أولم)؟ الهمزة للإستفهام والواو عاطفة و(لم) حرف جزم .

* عندما نقول واو عاطفة نقول عاطفة على محذوف أو مقدّر؟ المعطوف عليه مقدّر.

٢- * هنا استخدم ربنا تبارك وتعالى فعل (خلق) مع أنه في موضع آخر من القرآن الكريم في سورة غافر استخدم (جعل) (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩)) فما الفرق بين استخدام خلق وجعل؟ وكيف نفهم اللمسة البيانية الموجودة في كلتا الآيتين الكريمتين؟

ربنا ذكر الفعل خلق في سورة يس (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا) وفي سورة غافر الفعل جعل (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩)). لو ننظر في خاتمة الآيتين في يس قال (أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣)) وفي غافر قال في الختام (فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنكِرُونَ (٨١)). إذن جاءت في يس بما هو أدعى للشكر (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) إذن كأنما هنالك أمور تستدعي الشكر أكثر مما ورد في غافر لأن السياق مختلف. فرق بين خلقته لك أو جعلته لك. القرآن يستخدم خلق وصنع وجعل، لما أقول هذا الشيء صنعته لك أو أقول جعلته لك أيّ الأدل على الشكر؟ أقول هذه السيارة صنعتها لك أو جعلتها لك؟صنعتها لك، جعلتها لك ليس معناها الصنع. الصنعة دالة على الاهتمام.

---

١ يس٣١

٢ الفيل١

إذن هنالك قال (خَلَقْنَا لَهُمْ) وهنا قال (جَعَلَ لَكُمُ) أيّ الأدل على التكريم والامتنان؟ خلقنا له ابتداء، ذاك أدعى للشكر (أفلا يشكرون).

ثم لو نظرنا ما في الآيتين تتوضح المسألة. قال في غافر (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩) وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٨٠) وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ (٨١)). ما ذكر في يس أدعى إلى الشكر (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) لم يذكر التمليك في غافر، (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) لم يذكر أنه ذللها لهم في غافر، (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) لم يذكر في غافر مشارب إنما قال (جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) (وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ). إذن هذه جزء مما ذكره في يس. إذن اقتضى أنه في سياق الآية وختامها أن ما <u>في يس ما ذكر لأنه في مقام إبراز النعمة والتكريم</u> قال (أَفَلَا يَشْكُرُونَ)، ذاك <u>في غافر في مقام آخر في مقام النظر في آيات الله</u>. فإذن الآيتين تظهر سبب الاختلاف، هذا إضافة أن <u>الجعل تكرر في غافر والخلق في يس</u>، هذا أمر آخر.

في غافر (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا (٦١)) (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاء بِنَاء (٦٤)) (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٩))، في يس (سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ (٣٦)) (وَخَلَقْنَا لَهُم (٤٢)) (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا (٧١)) (أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ (٧٧)) إضافة إلى ما ذكرنا من أي ناحية تنظرها فهو يناسب وضع كل كلمة في مكانها الذي وضعت فيه.

* اللغة العربية تفرّق بين أنشأ وخلق وجعل وصنع وصوّر وفطر وكلها أفعال تدل على الخلق؟

لكن هي مراحل، واحدة اقدم من الأخرى وأحياناً تشترك اللفظة قد يكون لها أكثر من دلالة. الخلق مثلاً قد يكون من غير مثال سابق وقد يكون التصوير (أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ (٤٩) آل عمران) .

قد تكون حدوداً فاصلة وقد تكون في بعضها إشتراك أحياناً كما يكون في لغة إشتراك.

* حتى ربنا قال لسيدنا موسى (وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١) طه) لم يقل وخلقتك!

فيها صنع، الصنع هو إحسان العمل، الصنع ليس هو العمل وإنما إحسان العمل.

* في قوله تبارك وتعالى (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا) ما معنى هذه الآية؟

مما عملت أيدينا يعني مما تولينا نحن إحداثه لم يشاركنا فيه أحد، نحن فعلناه. تقول عملته بيدي يعني أنا توليته من دون أن يشاركنا في هذا العمل أحد. ثم إسناد العمل (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) الناس بما تعمل، هكذا يفهم الناس.

* المصدرية حدث؟

طبعاً. هذا ذات اشياء ذاتية، أحياناً تقول هذا من عمل يدي، يقولون طبخت هذا لك بيديّ . (ما) هنا جمعت الأمرين مما عمله وهو كثير وهذا شيء منها ومن عمل يده .

* ولهذا أتى ربنا تبارك وتعالى بـ (من)؟

التي تفيد التبعيض يعني قسم منها.

٣ – * (مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا) نلاحظ أن (أيدينا) جمع فلماذا هذا الجمع؟ وما اللمسة البيانية الموجودة فيه؟

لما ذكر (خلقنا لهم) ضمير المعظم يأتي بالجمع. لأن الملاحظ في القرآن أنه إذا ذكر نفسه بصيغة الجمع يجمع وإذا ذكر نفسه بصيغة المفرد إما يُفرِد أو

يُثنّي . (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ [١](١٠)) يد مفرد، (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ (٦٤)[٢]) (مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (٧٥) ص) مثنّى. إذا ذكر نفسه بصيغة الجمع يجمع وإذا ذكر بصيغة الإفراد إما أن يفرد أو يُثني. (أيدينا) جمع لأنه قال : (خلقنا) ضمير الجمع (أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ)، أيدينا، جمع أيدي. أيادي جمع الجمع.

* ما معنى الأنعام؟

الأنعام جمع نَعَم، – حينما نقول (نعم) في الكلام، تقول لي محمد أقول نعم ذاك حرف جواب– هذهلا، هذه معناها البقر والغنم والإبل. نفس التشكيل، هناك نِعَم ونَعَم، والنَعَم هي الأبقار والأغنام والإبل ونِعَم جمع نِعمة (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً[٣] (٢٠)).

٤– * (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) ماذا يفيد هذا التقديم هنا؟ ولم يقل فهم مالكون لها؟

هو قدم الجار والمجرور للاهتمام بشأن المملوك لأن هذه الأنعام من أهم وأكرم أموالهم عليهم . النقل عن طريقها والأكل منها واللبن منها والانتفاع منها والزينة منها (وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ (٦)[٤]). فإذن هي من أهم ما يملكون ولذلك امتنّ عليهم بهذا التقديم. هذا التقديم لا يفيد التخصيص وإنما الاهتمام لأن التقديم يكون أحياناً للتخصيص والحصر وقد يكون لمجرد الاهتمام. (وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ[٥] (٨٤)) هل نوح فقط هو الذي هُدي؟ لا، كثير.إذن

---

١ الفتح

٢ المائدة

٣ لقمان

٤ النحل

٥ الأنعام

تكريماً لنوح واهتماماً بشأنه. (وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ[١] (٧٢)) ما قال وأنا زعيم به، يعني بالحمل، لأن ذاك الوقت كان مجاعة زمن يوسف، هنا اهتمام، حمل بعير يأتي هكذا؟ الناس محتاجون ويأتون من كل مكان حتى تأخذ طعاماً، (وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ) ما قال أنا زعيم به لأن حاجتهم له شديدة فذكر (وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ). حتى أحياناً يقولون "من يتكفل بدَيْني وأهلي وأنا أكفيك أمر هذا الفاتك قاطع الطريق" واحد يقول أنا بذلك كفيل، يقدّمه ولا يقول وأنا كفيل بذلك، هذا المقصود الاهتمام بالمسألة لأنها أهمّت السائل والقائل. فقال (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ).

قال : (مالكون) : أي الأمر والملك ثابت لهم ليس يملكون في المستقبل، لأن يملكون قد يكون في المستقبل، هو خلقها لهم ابتداء إذن (فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ) .

لطائف بلاغية : آية (٧٢) : (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢))

* ما معنى التذليل الذي يريده الله سبحانه وتعالى في سياق هذه الآية الكريمة؟

التذليل صيرها سهلة منقادة، الصغير ينيخها ويقودها، تذليل، هل يمكن أن يكون هذا للأسد أو النمر أو ما شابه؟ لا.

* إذن لم يكتفي بالخلق؟

هذه منّة أخرى، نعمة أخرى, خلقها لهم وملّكهم إياها وذللها لهم هذه تمام النعمة. لأنه لو لم تذلل لكان ركوبها صعباً وأكلها صعباً مثل الصيد كيف تصطاد؟ التذليل يفيدك في الركوب وفي الأكل وفي شرب اللبن، هذا التذليل لأنها منقادة سهلة لينة الصغير والكبير يقودها وينخيها ويسوقها . لو كانت نافرة لم نستطيع . إذن هذا من تمام النعمة، الخلق والتمليك والتذليل هذه من

---

١ يوسف

تمام النعمة في الأنعام لأن قسم من الأشياء تكون الفائدة فيها في الخلق فقط، لا بالتمليك. هنالك أمور الفائدة في الخلق والتمليك. مثل الجنات البساتين، الزروع وما إلى ذلك، عيون الماء، الأراضي إذا لم تملكها فإذن الفائدة تتحصل بالتمليك بعد الخلق . وقسم لا يحصل تمام الفائدة إلا في الخلق والتمليك والتذليل مثل الأنعام، خلق وتمليك وتذليل . بينما ذكر تمام النعمة في الأنعام، خلقنا لهم، مالكون، ذللناها لهم، هذه تمام النعمة .

* (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ) ما الرّكوب؟ وما الفرق بين الرَكوب والرُكوب؟

الرَكوب فعيل بمعنى اسم المفعول أي مركوب. الرُكوب مصدر. مثل الوَضوء والوُضوء، الوَضوء الماء والوُضوء عملية الوضوء نفسها. إذن الرَكوب معناها اسم مفعول.

* ما هي (من) في (فَمِنْهَا)؟

(من) البعضية للتبعيض ليست كل الأنعام تُركب، (فمنها) يعني من هذه الأنعام، البقر لا يركب الغنم لا يركب الإبل تُركب. هذه (من) للتبعيض. لما ذكر (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا (٨) النحل) لم يقل (منها)لتركبوها يعني الثلاثة. لم يقل لتركبوا منها، الأنعام قال لتركبوا منها. قسم منها يُركب وليست كلها ولذلك قال (منها). لما ذكر الخيل والبغال والحمير لم يقل منها قال (لتركبوها) قسم من الأنعام لا يُركب قال (فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)).

* (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ) أيضاً نفس (من) لماذا؟

(من) أحد أمرين، إما أن تكون ابتدائية تقول أكلت من الطعام أي جزءاً منه، تحتمل الإبتدائية أو البعضية، أكل من الطعام، بدأ الأكل منه الطعام، هو يأكل من الطعام هذه ابتدائية. وبعضية يعني بعض منها يؤكل ليست كلها، مثلاً الجلود والأصواف والعظام لا تؤكل يعني يؤكل ما يؤكل منها، بعضها، يعني اللحم والشحم تؤكل ولكن ليست كلها، ولا يمكن أن تأكل القرون أو الجلود أو الأصواف أو العظام، فإذا كانت بعضية فمعناها تأكلون ما يؤكل منها.

*** (منها) لأنها أنعام فيها خيل وبغال وحمير؟**

**الأنعام ليست الخيل والبغال والحمير، الأنعام مخصصة الإبل والبقر والغنم والماعز تحديداً، البغال لا تدخل في الأنعام، الأنعام محددة.**

**لفت نظري شيئ، ربنا سبحانه وتعالى ذكر الأنعام في الزخرف لكن لم يذكر الأكل (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ (١٣)) ما قال منها تأكلون لأن السياق في الحمل وليس في الأكل تحديداً، لو قرأنا اللطائف بلاغية : آية (وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣)) لما كان الكلام محدوداً في الحمل وليس في الأكل لم يذكر الأكل وإنما يحدد حسب السياق.**

*** لماذا جاءت يأكلون بصيغة الفعلية في هذه اللطائف بلاغية : آية (وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ)؟**

**لأنها هي دالة على الاستمرار والتجدد، مستمر ليس في وقت واحد وإنما على الدوام. وكثيراً ما يستعمل الفعل مع الأكل (فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ (٢٧) السجدة) تجدد مستمر، (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ (٢٤) يونس) تجدد واستمرار.**

**<u>اللطائف بلاغية : آية (٧٣) :</u> (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٧٣))**

*** ما معنى المنافع التي ذكرت في هذه الآية الكريمة؟**

**المنافع عدا الركوب والأكل التي ذكرها، ينتفعون بجلودها واصوافها وأوبارها، ذكر الأكل والركوب ثم ذكر منافع أخرى الإستفادة من الجلود ومن الأوبار والأصواف والأشعار هذه منافع، وفي السابق كانوا يحرثون عليها، هذه منافع لهم. وكانوا يستأجرونها للنقل، فإذن فيها منافع أخرى ليست مختصة بالأكل والركوب قال (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ) ذكر أموراً أخرى عدا ما ذكره من الأكل والركوب.**

*** ما معنى المشارب (وَمَشَارِبُ)؟**

**مشارب تعني شيئين الشراب وما يتخذ أحياناً من جلودها مشرُبة مثل الآنية توضع فيها الماء من جلودها مثل القِرَب وما إلى ذلك.**

***لماذا لم يقل شراب إذا كان يعني الشرب؟**

**شراب لا يدل على هذا. تمام النعمة ليست في الشرب فقط، مشارب يعني أشياء أخرى تستفيد منها، الشرب وما تنتفعون به من الأدوات التي تنفعكم، المشارب، تضع فيها. إذن هي شيئين. لو قال شراب يعني شراب تحديداً. (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ [١](١٠)) بينما هذه (مشارب) يعني ليس كما ذكر في الماء (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠) يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ [٢](١١))، لا، هذا شراب وأدوات أخرى تنتفعون بها، ما تتخذونه منها.الضابط هنا السياق قطعاً هو الذي يعين معنى محدداً دون غيره. إذن المشارب يعني الشراب وهو اللبن والأدوات التي تتخذ لذلك، فأيضاً هذا توسع في المعنى لو قال شراب لحدد المعنى.**

*** الملاحظ في هذه اللطائف بلاغية : آية (وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (٧٢)) ثم يذكر المشارب (وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ) كما ذكرت أنه في أحد معانيه أنه شراب، فلماذا قدّم الأكل على الشرب في هذا السياق؟**

**الملاحظ في القرآن أنه يقدّم الأكل على الشرب سواء في الدنيا أو في الآخرة. الحصول على الطعام أعسر، أصعب يحتاج إلى بذل أما الشراب تعطش فتذهب للنهر فتشرب، الطعام ليس كذلك.**

**أهمية الأكل حتى في الواقعة بدأ بالأكل (أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ (٦٣)) ثم قال (أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاء الَّذِي تَشْرَبُونَ (٦٨)) (كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ (٦٠) البقرة) (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) الحاقة) سواء هنا أو**

---

**١ النحل .**

**٢ النحل .**

في الآخرة قدم الأكل على الشرب. إضافة إلى ذلك هناك أمر آخر هو الأكل من الأنعام أعمّ من الشرب، الأكل يكون من كبارها وصغارها وإناثها وذكورها كلها أما الشرب فيكون من بعض الإناث فقط وفي وقت معين تحديداً وقت الإرضاع محدد فإذن الأكل أعمّ، هو أدل، فيه نعمة ولكن كل منها له دلالته المعينة بها.

* (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) ماذا عن هذا الختام للآية القرآنية؟

ألا يكون ذلك سبباً لشكرهم؟ الفاء تفيد السبب يعني بعد كل ما ذكر لكم وأعطاكم من النعم أفلا يشكرون أليس ذلك سبباً للشكر مدعاة للشكر؟ ثم أطلق الشكر شكر النعمة وشكر المُنعِم لأن الشكر شيئين (اشكروا نعمتي) شكر النعمة وشكر المنعِم (وَاشْكُرُواْ لِي (١٥٢) البقرة). هنا (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) أمرين شكر النعمة والمنعم، شكر النعمة أن يعرفوا قدرها وأن لا يكفروها وأن يعرفوا أهميتها وما وضع اله فيها وأن لا يطغوا فيها وشكر المنعِم أنه أسدى لهم النعمة فيعبدوه ويطيعوه ولا يتخذوا آلهة من دونه.

لطائف بلاغية : آية (٧٤) : (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ (٧٤))

* ما ارتباط هذه الآية الكريمة بما قبلها؟

بعد ما ذكر مما خلق لهم وما أسبغ عليهم من النعم، هل هذه تستدعي عبادة الخالق أم يتخذوا معه آلهة؟ تستدعي عبادته وإفراده بالعبادة وشكره، هم مع هذا اتخذوا من دونه آلهة وليس معه فقط.

* ما معنى هذه الآية؟

أولاً فيها توبيخ لهم أنهم بدل أن يشكروا فعلوا ما فعلوا وأشركوا وعبدوا آلهة لعلها تنصرهم، إما تنصرهم في الحياة الدنيا وإما في الآخرة فيكونوا شفعاءهم (هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ [١](١٨)). وأطلق النصر لم يحدده بجهة معينة ولا

---

١ يونس

بشيء معين. وبالتالي يتأتى ارتباط هذه الآية بما قبلها على سبيل التوبيخ بعد كل هذه النِعَم يتخذون من دون الله آلهة.

* ما معنى التعبير من دونه في اللغة العربية؟.

من غيره، هم عبدوا من دون الله آلهة وليس معه (وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً).

لطائف بلاغية : آية (٧٥) : (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ (٧٥))

* إذا تأملنا الآية الكريمة فهي مفهومة لكن لماذا لم يقل لا ينصرونهم مع أن القرآن الكريم استخدم هذه الصيغة (وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ (١٢) الحشر)؟

لو قال لا ينصرونهم يمكن أن تعني أنهم يستطيعون النصر، قادرون على النصر لكنهم لا يفعلون، تستعين بشخص يمكن أن يساعدك لكنه لا يساعدك، قوله (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ)هو أصلاً عاجزا يستطيع أن تستنصر به، لا ينصرونهم تحتمل أنه لا يريد أن ينصرهم، بينما في آية الحشر استخدم (لا ينصرونهم) هؤلاء رجال مثلهم يستطيعون النصر لو أرادوا أن ينصرونهم. هذه الأصنام هي عاجزة عن النصر لا في الدنيا ولا في الآخرة، هذا توبيخ كبير. لا يستطيعون النصر أصلاً، جاؤوا والتجأوا إلى ذوات هي عاجزة أصلاً.

* (وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ) ما معنى هذه الاية؟ وما مدى ارتباطها بما قبلها (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ)؟ هل ما زال الحديث عن الأصنام؟

طبعاً. هم لم جند محضرون، يعني هم الكفار أصلاً هم جنود يدافعون عن الأصنام، لو واحد اعتدى على الآلهة من سينصرها؟ الذين يعبدون الآلهة، إذن هم ينصرونهم، هم لهم جند.

* ما المقصود بـ(هم) و(لهم)؟ من (هم) ومن (لهم)؟

(هم) الذين يعبدون الآلهة، الكفار و(لهم) الأصنام. (وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ) مثل (قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ (٦٨) الأنبياء) من الناصر للآلهة؟ الكفار، وهي عاجزة لا تستطيع أن تفعل شيئاً، هم يدافعون عنهم.

* أكّد على معنى (لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ)؟

طبعاً. هم يدافعون عن الآلهة. (لعلهم ينصرون) كيف يُنصَرون!.

* تناقض عجيب بالفعل! تخبط فكري واضح!

وأيضاً المحتمل أن هذا في الآخرة، كلاهما الأصنام وعابدوهم كلاهما محضرون في الآخرة إلى النار لأنها توقد بهم النار يوم القيامة فهؤلاء يتبعونهم كما يتبعون القائد فيذهبون بهم إلى النار. وذكروا معنى آخر أن الآلهة لا تستطيع مع أن لها جند وهؤلاء جنودهم، الكفار العابدون لهم جنودهم، مع جنودهم هي عاجزة فكيف لو كانت هي بلا جنود؟!. عابدوا الآلهة يدافعون عنهم، الآلهة مع جنودهم هي عاجزة (وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ) هؤلاء مع وجود هؤلاء الذين هم جند لهم عاجزة فكيف وحدها من دونهم؟! أشد عجزاً. مع وجود هؤلاء الذين هم جند لهم هي عاجزة فكيف لو كانت من دون جند كيف ستكون؟!

لطيفة بلاغة :قال تعالى{ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ}

ربنا سبحانه وتعالى نهاه عن الحزن عما يقولون فيه لأنهم مرة يقولون شاعر ومرة مجنون ويذكرون عن القرآن، هذا قولهم فيه وفي القرآن أنه مفترى وأنه كذب وأنه شعر وفيه أنه ساحر وأنه كاذب وأنه شاعر وأنه مجنون، فهذه الافتراءات كلها عندما يتهم شخص به يحزن . وكأنه يواسيه (فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ).

* مع أن المتبادر للذهن النهي للرسول عن عدم الحزن!

هذا المعنى العام، لكن كيف يختار التعبير، الاختيار في التعبير. هو يعني لا تحزن لقولهم، هذا هو الأصل لأن الفاعل هو المنهي. هذا أصلاً تكريم للرسول (فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ) يعني يا أيها القول لا تحزن رسولي . فهو يصدره ويرعاه ينهى القول عن أن يحزن رسوله.

* ما هذه الـ (ما) في قوله تعالى (إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)؟

كما ذكرنا قبل قليل في (ما) تحتمل أن تكون مصدرية وتحتمل أن تكون اسم موصول، يعني نعلم الذي يسرونه من القول وما يعلنونه ويحتمل الإسرار والإعلان، المصدر والاسم الموصول. يعلمهما كليهما الإسرار والإعلان وما أسروه وما أعلنوه.

* الملاحظ في هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قدّم السر على الإعلان بينما في موضع آخر قدم الجهر على . فلماذا عكس الترتيب في هذه الاية؟

فيها أكثر من مسألة: الأولى أن مرتبة السر قبل مرتبة الإعلان لأن الإنسان كل فعل يبدأ في نفسه الأمور في نفسه يسرُّها ثم يفعل ذلك الشيء. ثم يأتي الإعلان. إذن من حيث الأمور السِرّ أقدم وأسبق. لكن قد يكون التقديم لأسباب سياقية فيتقدم مرة السِرّ ومرة العلن وإن كان القدامى قالوا أن تقديم السر لاحظناه أنه إذا كان السياق في المنافقين والكافرين يقدم السر وإذا كان السياق في المؤمنين يقدم العلن.

السياق يحدد كثيراً من هذا الأمر. هذه ملاحظة صحيحة تتبعتها في القرآن يقدم السِرّ مع المنافقين والكافرين والجهر مع المؤمنين. لكن الذي تتبعته وجدت أن السياق هو الذي يحدد (وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ (٢٨٤) البقرة) هل الحساب على ما يبديه الإنسان أو على ما يخفيه؟على ما يبديه إذن إذا أسررت في نفسك سراً وما عملته، لا تحاسب عليه. قدّم ما يحاسب عليه الإنسان (وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ

يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ) لأن هذا رهن الحساب. ولذلك عندما نزلت هذه الآية اشتد الأمر على الصحابة وجثوا على الركب فأنزل الله تعالى (لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا (٢٨٦))أواخر سورة البقرةمعوّل الحساب على الإبداء وليس على الإخفاءبينما الاية الأخرى (قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللّهُ (٢٩) آل عمران) لأن العلم إذا كان في الظاهر يعلمه كثير من الناس لكن إذا كان خافياً لا يعلمه إلا الله!

* مقارنة بقوله تبارك وتعالى (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ(١١٠)الانبياء) و (إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى(٧) الأعلى)، لكن ربنا تبارك وتعالى أحيانا يكتفى بذكر (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ(٢٦) محمد) دون ذكر الجهر أساساً، فكيف نفهم هذا وما اللمسة البيانية هنا؟

هو فى الآية الكريمة في سورة الأنبياء(إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ(١١٠)) قدم الجهر على الكتمان ونحن قلنا السياق هو الذي يحدد وقبلها تقدم قوله (فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاء وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ(١٠٩)) آذنتكم يعنى أعلمتكم والإيذان هو الإعلام والإشهار – من الآذان – إذن هو الآن قال آذنتكم يعنى أعلمتكم وأشهرت لكم ، (عَلَى سَوَاء) يعنى لم أترك أحداً يعنى مستويين فى الإعلام، إذاً لما قال (آذَنتُكُمْ) بدأ بالجهر ولذلك قدم الجهر فقال (يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ) لأنه أعلمهم .

بالنسبة للآية التى ذكرتها (إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى(٧) الأعلى) أيضاً قدم الجهر على الإخفاء وقال قبلها (سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى(٦)) الإقراء هل يكون بالسر أم بالعلن؟(سَنُقْرِؤُكَ) خاص بالقرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، إذاً الإقراء يكون بالجهر بخلاف القراءة فالقراءة تكون سراً وجهراً ، فلما قال (سَنُقْرِؤُكَ) صار جهراً فقدم الجهر.المقام هكذا هنا والسياق هكذا يقتضي تقديم الجهر .

بالنسبة للآية الأخرى في سورة محمد لو قرأنا الآية سيتضح الأمر (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ(٢٦)) إذاً هم ذكروا الجهر وبقى الإسرار حينما قالوا (سَنُطِيعُكُمْ) ذكروا الجهر . لكنهم قالوا (فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) ما هو بعض الأمر؟ ما أسروه ، فقال تعالى (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ) . فهو الآن ذكر ما جهروا به ، ولكن ماذا عما أسرّوه؟ قالوا (سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ) ليس فيها إشكال وإنما المسألة في الإسرار ماذا أسرّوا فى أنفسهم؟ ما هو الأمر الذي سيطيعونهم فيه ؟ الله أعلم به.

في قوله تعالى في سورة طه(وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى(٧)طه) ما هو الذي أخفى من السر؟ الذى لم يصل إلى السر بعد ، أنت الآن هل تعلم ما سوف تسرّ بعد غد؟ لا. إذاً هذا مخفى فهو أخفى من السر. فالله يعلم ليس فقط السر ولكن قبل أن يحصل السر يعلم الله ماذا سأسرّ. أنت الآن لا تعلم ما سوف تسره بعد ساعتين أليس كذلك؟ فالله يعلم بهذا قبلك، عندما يأتى صار سراً ولكن قبله أخفى من السر .

* أخفى يعنى أدق وأصغر ؟

نعم. فالله يعلم ما لا يعلمه الإنسان فى نفسه قبل أن يصل إليه، إذاً فالله سبحانه وتعالى أعلم بأنفسنا منا. قبل أن يصل السر إلى أنفسنا يعلمه الله. وهذا أخفى من السر .

* إذاً فالجهر أعلمه أنا ويعلمه غيرى والسر أعلمه أنا ولا يعلمه غيرى وما أخفى من السر يعلمه الله ولا أعلمه لا أنا ولا غيرى. سبحان الله والله أكبر.

هى خارج القرآن بمعنى يعلم السر وأخفى من السر؟ نعم.

لطائف بلاغية : آية (٧٧) : (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ(٧٧))

*** نود بدايةً أن نقف على المعنى الدلالية لهذه الآية؟**

**سبب نزولها :**

**سبب نزول هذه الآية وما بعدها في السورة أن أحد عتاة الكفر في مكة قيل أبيّ بن خلف أو قيل العاص بن وائل أتى إلى رسول الله وبيده عظم بالى وفتّه في الهواء وقال يا محمد أتزعم أن الله يبعث هذا؟ وذرّه في الهواء ، قال : نعم يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار. فالله سبحانه وتعالى ذكر أمور وحجج بدايةً من قوله (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ ..).**

*** ما معنى خصيم مبين؟**

**المقصود هو تعجيب من حال الإنسان بعدما خلقه الله من نطفة كان مخاصم لربه ، جزاء نعمة الله عليه أن كان خصماً لربه! بعدما ذكر من النعم وما ذكر ما يعلمونه من النعم كان جزاؤه أن يكون مخاصماً لربه. هذا وجه من المعانى. أنه بعدما أنعم الله عليه جازاه بالخصومة أى يعادى ربه. المعنى الآخر الذي يذكره المفسرون أن المقصود هو بيان قدرة الخالق فالإنسان خلق من نطفة فإذا هو ذو منطق وذو حجة وذو خصام،ثم يصبح بعد أن كان نطفة مبين عن نفسه وعن حجته ويذكر الحجج وعنده لدد في الخصومة . إذاً في الآية معنيين : بيان قدرة الله في الإنسان أنه من نطفة يصبح ذو نطق وحجة وخصومة وبيان وكلام وأخذ و رد ، ومن ناحية أخرى ربك الذي خلقك من نطفة هل جزاؤه أن تخاصمه وتعاديه؟ إذاً هى تحتمل معنيين والمعنيان مرادان للتوسع فى المعنى.**

*** في آية سابقة لهذه الآية قال تعالى (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ(٧١)) جاء بالضمير ولم يصرح بالاسم الظاهر، لكن هنا فى الآية قال (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ) ما اللمسة البيانية الموجودة فى هذا التصريح؟**

**اللطائف البلاغية : آية (أَوَلَمْ يَرَوْا) قيل أنها في جزء من الناس الشاكّين المنكرين أما (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ) في كل إنسان ، فقد يغفل الإنسان عن الأنعام ولا يراها، ولكن لا يغفل عن نفسه ، إذاً فهى حجة على كل إنسان بينما الأخرى ليست لكل إنسان ، لمن يرى فقط أو الذي ينكر أو غير المؤمن ، صنف من الناس فقط . (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ) هذه حجة على الجميع حتى لا نغفل (وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ[١](٢١)) .**

**لطائف بلاغية : آية (٧٨) : (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ(٧٨))**

***ما هو هذا المثل ؟**

**المثل هو ما ذكرناه في السابق أنه العظم البالى الذي فتّه فى الهواء ، هو ضرب المثل ونسي خلقه أى نسي كيف خُلِق هو هذا الشخص الذي يضرب المثل ، فأعطاه الله حجة ظاهرة ملزمة أنك نسيت كيف خلقك وسواك من نطفة ، والإعادة أسهل من الخلق (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ (٢٧)الروم) وهو يقر أن الذي خلقه هو الله (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (٨٧)الزخرف) إذاً أنت تقر أن الذي خلقك هو الله والخلق أصعب من الإعادة ، قال (وَنَسِيَ خَلْقَهُ)، ولو كان يذكر هذا الأمر أصلاً ما كان ذكر هذا السؤال (مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ). إذاً هو نسي خلقه ، والإعادة أسهل من الخلق الأول ، فكيف يقر بأن الذي خلقه هو الله ولا يقر بأن الله سيعيده مرة أخرى!**

*** هذه النقطة كانت مثار تساؤل حتى من الذين قبلهم (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا [٢](٢٥٩))؟**

---

١ الذاريات

٢ البقرة

ما استبعد البعث وكذلك سيدنا ابراهيم لما قال (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي (٢٦٠)البقرة) هو ماقالها للتشكيك ، ربنا لما يقول (زَادَتْهُمْ إِيمَانًا (٢)الأنفال) هل هم قليلو الإيمان؟ لا . الإيمان موجود لكن زيادة في الإيمانواليقين وكذلك سيدنا ابراهيم قالها لزيادة الاطمئنان فمن رأى ليس كمن سمع ، وكذلك العزير لما قال (أَنَّىَ يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ) أى كيف؟ ليس الغرض منه استفهام انكارى، لا، هو سؤال عن الكيفية، ولهذا (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) قال أعلم ، فهو يعلم .

* ولكن مسألة البعث والنشور كانت محل شك عند كثير من الناس فهم أيضاً أنكروا الممات والبعث والنشور لاعتمادهم على العقل . ولذلك القرآن حاججهم بهذا (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ) هذا منطق فى النقاش؟ طبعاً حجة ملزمة، ولكن الإنسان قد يغفل عن الحجج وقد لا يعلم الحجج فكثير من الناس كانوا منكرين لكن بالنقاش عادوا ورجعوا. وفى حياتنا الخاصة حضرنا هذا، فالحجج ليست غائبة عنه ولكن تذكره بأمور فينتبه لها ويؤوب ويعود .

<u>لطائف بلاغية : آية (٧٩) :</u> (قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩))

* هذا رد الله تعالى على هذا السائل, ولكن لماذا ختمت الآية بقوله تبارك وتعالى عليم؟ وليس علّام مثلاً ؟ وكلاهما صيغة مبالغة على وزن فعيل وفعّال؟

طبعاً هذه من صيغ المبالغة، لكن لو لاحظنا خصوصيات الاستعمال القرآنى نلاحظ أنه يستعمل عالم (اسم الفاعل) ويستعمل علّام ، ويستعمل عليم .

عالم : خصصها بعلم الغيب فقط (عَالِمِ الْغَيْبِ )،(عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).

علّام : خصصها مع علّام الغيوب فقط ،علّام صيغة مبالغة فالغيوب كثرة فالكثرة تناسب الكثرة.

عليم : فهى مطلقة مع أنها صيغة مبالغة أيضاً وهذا من خصوصيات الاستعمال القرآنى ، مثل ظلّام وظلوم كلتاهما صيغة مبالغة أليس كذلك؟ ولكن ظلّام حصرها ربنا فقط لنفي ظلم العبيد فقط (وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)، أما ظلوم تأتى للإنسان فقط وفى مقام الذم (إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ). من حيث اللغة لا فرق بينهما ولكن هذا من خصوصيات الاستعمال القرآني .

* هنا علّام تأتى مع الغيوب فى صيغة الجمع فقط وعليم تأتى مطلقة؟

مطلقة إما (بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) أو على الإطلاق (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) .

* (وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١)الأنبياء) لماذا اختلفت الصيغة في نهاية الآية عن قوله تعالى (بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) ؟

طبعاً عالمين صيغة جمع وعالمين اسم فاعل ولو لاحظنا سياق الآية أنه حصرها فى مسألة خاصة والتعليق كان على مسألة خاصة.

* مع أنه قال (بِكُلِّ شَيْءٍ) ؟

جاءت للتعقيب على الأشياء التى ذكرها، قال : فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ(٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ(٨٠) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ[1](٨١)) الحكم في مسألة الحرث وتعليم داود صنعة الدروع وتسخير الريح لسليمان خاصةً(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ) تعقيب على هذه المسألة خاصةً تحديداً على هذا من أخص الخاص، فلا يقاس به آية خلق الإنسان وآيات خلق السماوات والأرض وآيات إحياء الموتى تلك آيات كثيرة متعددة

---

١ الأنبياء

عامة، لكن هذه تعقيب على حالة سليمان والريح التى تجرى عاصفة والتى لا تنبغى لأحد من بعده كما طلب من الله عز وجل .

لطائف بلاغية : آية (٨٠) : (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ(٨٠))

* ما معنى هذه الآية الكريمة ؟

لفت نظرهم أن النار جعلها من الشجر الأخضر الذي يقطر ماءً, والماء يطفئ النار . فلفت نظرهم إلى هذا ، لماذا لا تستغربون من هذا؟ وتقولون كيف خلقها الله سبحانه وتعالى، ويستبعد بعث الذي يخلقه من نطفة، وهذا أغرب لأن الإنسان من نطفة أى من نفس الجنس، أما هذا أغرب، هم يقولون : في كل شجرٍ نار واستمجد المرخُ والعَفار[١]

*ما معنى هذا ؟

هما شجرتان: المرخ والعفار وكانوا يقولون المرخ ذكر والعفار أنثى ، وحينما كانوا يروحون في الخارج يأتى المرء بقضيب من هذه وهذه مثل السواك فيسحق المرخ على العفار فتصير ناراً تنقدح النار فوراً.

*عجيب! كان يحدث هذا؟ أنا أعلم أن هذا في الحجارة ، لكن في الخشب أيضاً؟

نعم. (أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ(٧١) أَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِؤُونَ(٧٢)الواقعة) أى شجرة النار تكون خضراء في البداية، يقولون كان الرجل يأتى بالقضيب من الشجر يقطر ماءاً هكذا العرب في الآثار التىنقرؤهافى كتب اللغة، اترك الآية لكن فيما نقرأ في كتب اللغة والتاريخ أنه يأتى بقضيب من هذه وهو يقطر ماءاً ويأتى بالأخرى مثل السواك صغير فيسحق المرخ على العفار فتنقدح النار من الاحتكاك هكذا وهى ليست حجر

---

١ أنواع شجر كانوا يصنعون منها النار عن طريق الاحتكاك.

ولا شيء.وكان هذا موجود قديماً ويضعونه في البيوت أيضاً يورون به هكذا. طيب الإنسان هو الإنسان ، لكن هذا غريب من ضده(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ) .

* جاءت كلمة توقدون بالفعلية فهل لها دلالة معينة ؟

نعم يفعلونه عند الحاجة ، يحدث عند الحاجة ليس دائماً ، هو حدث يحدث عندما يحتاجون إليه.

لطائف بلاغية : آية (٨١) : (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ(٨١))

* ترقى في الاستدلال من النطفة ثم إلى الشجر الأخضر ثم خلق السماوات والأرض ما دلالة ذلك؟

هو بدأ الاستدلال بخلق الانسان ثم استدل بما هو مستعجب عند الناس, وهو إيقاد النار من الشجر الأخضر, فالإنسان خلق من نطفة ذكر للإنسان أصل قال من نطفة, وذكر للنار أصل من الشجر الأخضر وهى أعجب لأنها من متغايرين ثم ترقى إلى ما هو أعظم وأعجب لكن لم يذكر السماوات والأرض أصل لأنه خلقها من صرف العدم أى من لا شئ . فترقّى إلى ما هو أعجب! لذلك ربنا قادر على أن يخلق شيئ من لا شئ.

* في الغالب القرآن يتحدث عن السماوات بالجمع والأرض بالمفرد ، هي سبع سماوات وأرض واحدة أم ماذا؟

قال تعالى(ومن الأرض مثلهن) لكن هل المثل فى العدد أم في شئ آخر ،لا تنحصر في العدد، لكن جاءت في الحديث "سبع أراضين" ولكن لم يقل في القرآن أراضي لأنها ثقيلة في الاستعمال ، وقال (مثلهن) وأطلق المماثلة والله أعلم، كما أن أراضين فقير في الاستعمال .

*ما الفرق بين قادر وقدير؟

إذا عمّم أو أطلق يستعمل المبالغة، إذا عممها أي إذا قال (على كل شيء) يستخدم (قدير) وإذا قيّدها بشيء يقول (قادر) (وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَن يُنَزِّلِ آيَةً وَلَـكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ (٣٧) الأنعام) قُيّدت بإنزال آية، (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥) الأنعام) قيدت بالعذاب، إذا قيّدها يقول قادر لأن قادر اسم فاعل وليس مبالغة، (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٨١) يس) قادر اسم فاعل من فعل قدر، قدير صيغة مبالغة. قدر هي مشترك لفظي (فقدر عليه رزقه) مشترك لفظي أي لها أكثر من معنى, يقولون مشترَك لفظي وأنا أرجح مشترِك لأنه اسم فاعل لأن الفعل غير متعدي فلما تقول مشترَك يحتاج مشترك لكذا تقديراً والمشترِك هو الأصل. فحيث أطلق القدرة أو عممها أطلق الصفة (وهو على شيء قدير) ومتى قيّدها قال (قادر) ليس فيها مبالغة وليس فيها كثرة، قدير فيها كثرة. فإذن حيث أطلقها يأتي بصيغ المبالغة وحيث عمّمها بكل شيء يأتي بصيغة مبالغة وحيث قيّدها يأتي باسم الفاعل، هذا الفارق الدلالي بين اسم الفاعل وبين صيغ المبالغة التي تدل على التكثير.

*في قوله تعالى(على أن يخلق مثلهم) لم يقل يعيدهم مثلاً مع أنه المتبادر للذهن الإعادة؟

ذكر ذلك ليدل على أنه قادر على ما هو أعجب يعنى هو قادر على أن ينشئ خلق آخر من أمثال هؤلاء من غير نطف ، أيهم أدل على القدرة؟ هذا أعجب أن يخلق مثلهم غيرهم ولكن من غير نطف أم أن يعيدهم؟ لا أجزاء متفرقة يجمعها ولا نطف ولا شئ،ذكر ما هو أعجب .

ما هو أعظم.الإعادة أهون ولكن لما ترقى في هذه الأمور وذكر خلق السموات والأرض من غير أصل ،طيب هو يقدر ليس فقط على إعادتك من هذه العظام وهى رميم ولكن ما هو أعظم أن يخلق ناس مثلكم من غير نطف ولا أجزاء متفرقة . أيها أدل على قدرة الله ؟

*وكأن العلم تقييد للخلق أنه لا ضرر فيه؟

قد يصنع الإنسان أشياء ضارة تضر بالخلق ،فينبغى أن يكون عن علم ، الصفتين معاً ،العلم لا يغنى عن الخلق والخلق لا يغنى عن العلم.

*لماذا التعريف "الخلاق العليم" ؟ مع أنه قد يأتى بدون تعريف ( وهو بكل خلقٍ عليم) مثلاً؟

الخلاق العليم للقصر والكمال لأنه قد يوصف الانسان بالخلق (أني أخلق لكم من الطين)على لسان عيسى ، وقد يوصف بالعلم (إني حفيظ عليم)على لسان يوسف ، ويخلق يعنى يصوّر ، فالخلق له معنيان: الأول الابتداء على غير مثال سابق ومن لا شئ، والثاني التقدير والتصوير . وهذا المعنى هو ما جاء في كلام يدنا عيسى أى أقدّر وأصوّر، ولذلك ربنا يقول (أحسن الخالقين). إذن الإنسان قد يخلق وقد يوصف بالعلم لكن لا يوصف بالخلاق العليم.

(بكل خلق عليم) لما قال بكل خلق شمل كل الخلق هل ينصرف الذهن إلى غيره؟ فأطلق الكل والشمول.

* هنا ربنا لما ختم الآية عن خلق السماوات والأرض قال (وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) وفى آية أخرى قال (أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[١](٣٣) .

لماذا اختلفت الخاتمتين مع أن الحديث ربما يكون واحداً عن خلق السموات والأرض؟

---

١ الأحقاف

سياق الآية واضح ، الآية التى نحن فيها. يخلق مثلهم فيصير خلّاقاً، هناك قال (عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) والإحياء يحتاج إلى قدرة (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، الإحياء غير الخلق.

لطائف بلاغية : آية (٨٢):( إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(٨٢))

فكرة عامة عن هذه الآية :

الآيات التى سبقت هذه ذكر سبحانه أن قدرته تامة لا تنحسر في الماضى، وأنه ترك الأمور هكذا، وإنما قدرته لا تُحَدّ في الماضي والحال والاستقبال وحتى لا نظن أن الأمر قد انتهى.

*(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُون (٨٢) يس) (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٦٨) غافر) ما اللمسة البيانية في الاختلاف بين الآيتين؟

(إنما أمره) أمره مبتدأ خبره المصدر (أَنْ يَقُولَ لَهُ) (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) هذه جملة اعتراضية شرطية حذف جواب الشرط لاكتناف ما يدل عليه، (إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) هذه جملة اعتراضية ذكر فيها فعل الشرط وحذف الجواب وجوباً لأنه اكتنفه ما يدل عليه . الجملة مبتدأ وخبر كيف يقولها؟!. (هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ) هذه شرطية عادية (فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ) هذا جواب الشرط مقترنة بالفاء وجوباً. إذن لا سبيل إلى غير ذلك من حيث اللغة لا بد أن يقول ذلك مبتدأ وخبر، أدلة شرط وفعلها وجواب شرط، هذا التعبير الطبيعي ولا يصح أن نضع إحداهما مكان الأخرى.

*( كُنْ فَيَكُونُ)؟ (فَيَكُونُ) نفهم أن الشئ لم يكن موجوداً بعد، الشئ لم يخلق أصلاً ،فكيف يخاطبه الله (كُنْ )؟

للشئ الذي يعلمه ربنا ويريده على مراد الله. لما يريده وهذا الشئ هو يعرفه، معلوم عنده، أنت قد تريد شيئاً تعرفه أم لا تعرفه؟ فهو معلوم عند الله .

*في قوله تعالى (كُنْ فَيَكُونُ) لماذا جاءت مرفوعة ولم تأت منصوبة (كن فيكونَ) أو مجزومة (كن فيكن)؟

قلنا هذه الفاء استئنافية أي كن فهو يكون، لا يجوز أن يقال كن فيكن، على أى ناحية لغوية ؟ (كن تكن) ممكن مثل (ادرس تنجح) ليس فيها فاء، فلو كان جواب الطلب يكون مجزوماً مثل (ادع لنا ربك يخرجْ لنا) إذا جئت بالفاء فأنت على أمرين إما أن تأتى بالفاء السببية فتنصب إن أردت أن تبين السبب أو الاستئنافية فترفع، وللعلم هناك قراءة لابن عامر بالنصب (فيكونَ) في القراءات السبع ولكن النحاة قالوا قراءة الرفع أولى.

لطائف بلاغية : آية (٨٣) :( فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(٨٣))

ما الملكوت في قوله تعالى (فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) ؟

هنالك أمران : أولاً ما أولاه من النعم التي ذكرها من أمور الأنعام وتذليلها والشجر الأخضر وما إلى ذلك من النعم، ثم ذكر الآن (بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ) فربنا سبحانه وتعالى نزه نفسه عن كل نقص لنعلم أن هذا الخالق المقتدر الذي بيده ملكوت كل شئ هو منزه عن النقص وعن كل نقص فقد يكون المالك المقتدر ظالما غشوما فغالبية الناس يوصفون بالمقتدر وقد تكون فيه صفات نقص هذا الذي بيده ملك كبير وواسع ، محتمل ونحن عرفنا أناس كانوا فقراء وعندما صاروا أغنياء صاروا شكل آخر قفد يطغى ويتغير فالمال قد يغيّر والسلطة وما إلى ذلك، فربنا سبحانه وتعالى نزّه نفسه عن كل نقص مع ملكه وعظمته .

ونكون بهذا انتهينا من هذه الرحلة القرآنية في خواتيم سورة يس راجيا الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا به والحمدلله رب العالمين

## الخاتمة

**الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد تم الانتهاء من هذا البحث وإتمامه بعون الله وتوفيقه:**

**فإن الفوائد التي تعرضت لها خلال هذه الدراسة في هذا الموضع من سورة يس الذي يعتمد على الأسلوب الاستقرائي والمنهج البلاغي المقارن . والذي يهدف إلى تسليط الضوء على بعض الأمور الفريدة والفوائد العظيمة . لنضعها بين يدي القارئ الذي يريد نيل علوم القرآن بشكل جميل, بعيد عن التطويل والملل . كمعلومات الجليلة مفيدة .**

**وأن التحدث عن عملية التذوق الفني والجمالي ومحاولة فلسفتهما ليس بالأمر الجديد في علوم القرآن الكريم. وتحليل تراكيبه اللغوية وفق أقوال علماء التفسير وعلوم القرآن الكريم . وأن أهمية ذكر اللطائف البلاغية الجمالية في القرآن الكريم يستخدم للإفادة والتوكيد.**

**المصادر والمراجع للبحث :**

**أبرز المصادر والمراجع المعتمدة في البحث :**

**١- القرآن الكريم .**

**٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب- دار ابن الجوزي طبعة ١٤١٧هـ**

**٣- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج – دار الكتب العلمية .**

**٤- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي – دار ابن كثير الطبعة الأولى.**

**٥- تفسير القرآن العظيم ابن كثير – دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٩هـ**

**٦- تفسير الكشاف للزمخشري – دار الكتاب العربي الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ.**

**٧- تفسير الجلالين – دار الحديث الطبعة الأولى**

**٨- الجامع لأحكام القرأن لمحمد القرطبي – دار عالم الكتب ١٤٢٣هـ.**

**٩- روح المعاني في تفسير القرأن العظيم للآلوسي–دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٥هـ**

**١٠- تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل – دار المعرفة بيروت.**

**١١- التفسير الكبير للرازي – دار الكتب العلمية بيروت**

**١٢- الاتقان في علوم القران للسيوطي – دار الكتب العلمية.**

**١٣- تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي – دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ**

**١٤- تفسير البغوي معالم التنزيل - دار ابن حزم ١٤٢٣هـ**

**١٥- البلاغة في خواتيم سورة يس للدكتور فاضل السامرائي.**